المبالغةُ في شعرِ المديحِ عندَ أبي الطَّيب المتنبِّي وابن هانئ الأندلسيّ (دراسة مقارنة)

مسعود اقبالي
استاذ مساعد بجامعة العلوم والمعارف اسلامية
كلية العلوم القرانية - كرمانشاه – ايران
مجتبي بهروزي (الكاتب المسؤول)
استاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة زابل – ايران
mojtababehroozi@uoz.ac.ir

Exaggeration in the poetry of praise at the father of Tayeb al-Mutanabi and Ibn Hanee Andalusian (comparative study)

Massoud Aqbali
Assistant Professor at the University of Islamic Sciences and Knowledge
Faculty of Quranic Sciences - Kermanshah - Iran
Mujtaba Behrouzi (responsible writer)
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Zabul, Iran
mojtababehroozi@uoz.ac.ir

الملخص:

المبالغة في الأدب فنٌ من البديع المعنوي في الكلام، يبلغ بها الوصفُ ذروتَه ويصل إلى أعمق معانيه؛ فإنها تقوم بالدّور في المزج بين الواقعية والخيال، وقد تكون مقبولة في حدود معينة جاءت ملائمة لمواضعها إلاّ أنها تكون مرفوضة إذا أدّت إلى «قلب الحقائق» و«تلبيس الحقّ بالباطل». من هذا المنطلق، تتخذ هذه الدراسة التطبيقية من مدائح الشاعرين، أبي الطّيب المتنبّي وابن هانئ الأندلسي مجالاً للتعرّف على مدى المبالغة في شعر المديح، والكشف عن الملامح المشتركة التي أدّت على هذا الفنّ عندهما بالاعتماد على شواهد من المبالغات الإيجابية (المقبولة) والسّلبية (المرفوضة) التي اكتظت بها مدائحهما، مستقصياً أنماط توظيفها من خلال نصوصهما الشّعرية.

فَمنْ خلال هذه الدّراسة يمكن أن نستنتج: أنّ المبالغاتِ التي ترتفعُ بها مدائحُ المتنبّي وابن هانئ إلى أقصى حالاتها، نابعةٌ من الظروف السياسية والإجتماعية آنذك، مما أدى إلى تشابه مستوياتها الأدائية في أشعارهما. فتثبت الدّراسة أنّ أكثر مبالغة المتنبّي قد جاءت في مدح «سيف الدولة» وأكثرها عند ابن هانئ قد نظمت في مدح «المعزّ»، حيث أضفى الشاعران على ممدوحيهما صفات خوارق تُدهش القارئ. فقد جمع بين الشاعرين ملامح مشتركة منها أنّ كلاً منهما كان علوي النزعة، ولعلّ تأثّر الشاعرين بأساليب المتصوفة والمتشيعة عملَ في دفعهما إلى الاتجاه نحو المبالغة والغلو في شعر المديح. فَتَطَلَّعَ الشاعرانِ في مدائحهما إلى وصف الفضائل النفسية والجسمية لممدوحيهما؛كالهيمنة، والقوة، والشجاعة، والجود، والجمال، والعلم، وغيرها من المبالغات التي يوصف بها «سيف الدولة» و«المعزّ» وأعوانهما.

الكلمات المفتاحيّة: المبالغة، الغلو، شعر المديح، المتنبّي، إبن هانئ.

Abstract:

exaggeration in literature is art peak description and reaches the deepest sense. The exaggeration Significant role in the blend between realism and fantasy, may be acceptable in certain limits appropriate to their positions came it be rejected if it leads to the facts and dressing truth with falsehood.

From this point, take this study Applied praises poets contemporary Abu Taib Al Mutanabi and Ibn Hani Andalusian area to identify the extent exaggerated hair praise and reveal common features that led to this art based on evidence from the exaggerations positive and negative, overwhelming their Mdauhama Mstgosaia patterns employed bypoetry during their provisions. Through this study, we can conclude: that exaggerations with high praises and I'm carefree Mutanabi to its maximum, a stem from the political and social conditions Anzk, which led to similar performance levels in poems.

The study proves that more exaggeration Al Mutanabi came in praise of «Saif Aldvlh» and the most exaggeration Ibn Hani Andalusian came in praise of «Al-Mu'izz», where gave poets to Mamdouh recipes paranormal amaze the reader.

The collection of poets common features that they both had top trend, and perhaps influenced by Sufi poets in ways and Almicheah work in pushing them to the trend towards exaggeration and hyperbole in the poetry of praise. Intended these two poets in Mdauhama to describe the virtues psychological and physical to Mamdouhehma; Kalheimna, strength, courage, and generosity, beauty, science, and other exaggerations that is described by the «Saif Aldvlh» and «Al-Mu'izz».

Key words : exaggeration ـ hyperbole ـ praise poetry ـ Al Mutanabi - Ibn Hani.

المقدمة:

الشعر في نظر بعض الباحثين عبارة عن المبالغة، ومن دون المبالغة تتناقصُ جاذبيته ويفقد امتيازه على النثر، فالمبالغة في الشعر تمثل عملية أبداعية يحسُّها الشاعر في نفسه ويعمد إلى إثارتها في نفس المتلقي. فنحن عند البحث عنها في النصوص الأدبية ومعايير جمالها في الكتب البلاغية، نجد أن أجمل المبالغات ما حملَ المعنى، ومزجَ بين الواقعية والخيال في أحسن التفاعل العاطفي بين النصّ والمتلقي، وارتقى بالعبارات مِن البساطة إلى التعبيرات الغامضة التي تُدهش القارئ.

فالمبالغة عند علماء البلاغة من أسباب التحسين المعنويّ في علم البديع، وقد تكثر في الموضوعات الشعرية جميعها وخاصّة في «المدح» و«الرثاء»، فإنّها تعرض لبيان القدرة الأدبية في النظم، وتكشف عن الموهبة الفنية للشعراء في المجال الفني والتعبيري في أسلوب بديع يجمع في طياته بين جمال التصوير ودقة الوصف. فمن الشعراء من يجيد المبالغة ويحسن استخدامها وحتى لو تجاوز حدود المعقول تقبل منه ولا ترفض مادام لم يتجاوز حدود الدين والعرف، فهي مما يضفي على الوصف جمالاً ورونقاً ويرتقي بالخيال من السطحية إلى التحليق في سماء الشعر.

في سبيل هذا، يعتبر الأدب المقارن من الدّراسات التي تكشف اللثام عن المشابهات الموجودة بين الشعراء بالرغم من الفواصل الزمنية أو المكانية. وفي هذا الشأن، اتكأ الشاعرانِ أبوالطيب المتنبّي وابن هانئ الأندلسي في مدائحهما على المبالغة بوصفها وسيلة بلاغية ساهمت في تحقيق المراد في إبراز تجربتهما الإبداعية، فتنصب المبالغة بأساليبها المختلفة في مدائحهما على وصف الملامح المشتركة لممدوحيهما، منها: تفوّق الممدوح على الدَّهر والشّمس وجميع الكائنات، هيمنته على القضاء والقدر، وغيرها من المبالغات التي يوصف بها ممدوحوهما. بناء علي ذلك، نحاول في هذا البحث القيام بدراسة مقارنة بين هذينِ الشاعرينِ الكبيرين، حيث ينتمي كلّ منهما إلي بلدين متباعدين. ولكن بالرغم مِن تباعدهما المكاني إلاّ أن هناك مشابهات بينهما في نظرتهما إلي الممدوح ما يثير الدهشة من خلال المبالغات التي تجعل من التشبيهات والاستعارات والكنايات لوحات مرئية للمتلقي.

فالمنهج الذي ينسجم مع فحوى هذا المقال هو «المنهج التطبيقي والتحليلي» الذي يقوم على تحديد فنّ المبالغة في شعر المديح عند أبي الطّيب المتنبّي وابن هانئ الأندلسيّ، والكشف عن القواسم المشتركة التي تَبَلْوَرَ من خلال شواهد من المبالغات المقبولة والمرفوضة التي اكتظت بها مدائح الشاعرينِ، ثمّ الوصول إلى النتائج المرجوّة من مغزى الدراسة.

فالسؤال الذي يُطرح هنا ونحاول الإجابة عنه، يلخص فيما يلي: لماذا أصبح الشاعرانِ المتنبّي وابن هانئ شاعري المبالغة في شعر المديح، وكيف استولت المبالغة على مدائحهما؟

خلفية البحث

لقد أنجز الأدباء والباحثون لحدّ الآن الكثير من البحوث والدراسات القيّمة في أشعار المتنبّي وابن هانئ، منها مقالة الدكتور محمد مهدي رضواني تحت عنوان «المقارنة بين متنبي الشرق وابن هانئ الغرب» التي طُبعت في مجلّة كليّة الأداب بجامعة طهران، وقد احتوت علي المطابقات في أحوالهما وأفكارهما العامّة ومقارنة الفنون الشعريّة بينهما. وأيضاً مقالة الدكتور علي محمد جمالي بهنام تحت عنوان «المبالغة والمغالاة في مدائح المتنبي» المطبوعة في مجلّة كليّة الأداب بجامعة طهران، وقد أشار إلي هذا الفنّ من البديع المعنوي في كلام المتنبّي، إضافة إلي بعض المواضيع المحدودة في ديوانه. وأيضاً أطروحة ماجستر بعنوان «أسلوب المبالغة في شعر أبي الطيب المتنبي» لمؤلفها عبدالله محمد ريان الشريف (٢٠١٣م) في كلية التربية جماعة البحر الأحمر. تطرّق الكاتب فيها إلي مبالغات الشاعر في الأغراض المختلفة من المدح و الهجاء و الرثاء و ... وضمّن فيها مقارنة وجيزة بين المتنبّي و البحتري في هذه المیزة. ومن الممكن أيضاً الإشارة إلي مقالة «الأساليب البديعية في شعر ابن هانئ الأندلسي» (نيسان ٢٠١٥، العدد٢٠)، للباحث منير عبيد نجم، في كلية التربية الأساسية بجامعة بابل. قد تطرق الباحث في هذا المقال إلي بواعث حضور المعالم القرآنية وأثرها في شعر إبن هاني الأندلسي كالاقتباس والتضمين كضربٍ من الصناعة البلاغية البديعية و قد تجسّم لنا مقدرة ابن هانئ الأندلسي على توظيف الأثر القرآني وفق سياقات تكتظ فيها المقدرة الإبداعية بالمرجعية الدينية عبر أسلوب المبالغة في مدائحه. فلم نعثر علي دراسة

تتركز علي المقارنة بين الشاعرينِ من خلال فنّ المبالغة ودراسة الملاحظات الإيجابيّة والسلبيّة الواردة في المديح. فمن هذا المنطلق تعدّ دراستنا هذه من طلائع البحوث في هذا المجال، فهذه المقالة محاولة لتسليط الضوء علي مقارنة بين الشاعرينِ الممتازينِ حول المبالغة بما فيها من المميزات المشتركة في شخصية ممدوحيهما.

نبذة عن حياة أبي الطيب المتنبِّي وابن هانئ الأندلسي

أبو الطّيب المتنبِّي «هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبدالجبار الجعفي الكندي، ولدَ سنة ٣٠٣ من الهجرة، و«كندة» التي ينسب إليها هي محلة في الكوفة»[١]، ولد ونشأ المتنبِّي في «بيئة كان يصبغها الدَّم مِنْ حين لآخر، وكان يتردد ما بين البادية والحضر، فاكتسب من الأولى صلابتها ونزعتها البدوية، ومن الثانية علومها وثقافتها الأدبية، وقيل أنَّ أباه سلمه إلى المكاتب، ورده في القبائل».[٢]

خرج المتنبِّي من مدينة بغداد خائفاً «لأنَّه كان قرمطي الهوى، فارتحل قاصداً بلادَ الشام، وأخذ يجول في أقطارها مادحاً أعيانها بقي على هذه الحال بضع سنوات، حتّى اتصل سنة ٣٢٨هـ بالأمير العربي «بدر بن عمار» فلزمَهُ ومدحَهُ، ولكن اتصاله به لم يدم، فقد دخلت بينهما مكايد الحساد، فاضطرّ إلى تركه، والرجوع إلى ما كان عليه مِن التنقل في الأقطار. وله في هذه الفترة من الشعر ما يكاد يبلغ نصف ديوانه، وأهمّ ممدوحيه في هذه الفترة: «آل اسحق التنوخي»، و«عبدالله بن خلكان»، و«شجاع الطائي». وبقي المتنبِّي ينتقل من مكان إلى آخر حتّى ألقته المقادير إلى «أنطاكية»، وكان فيها «أبوالعشائر الحمداني» والياً من قبل سيف الدولة، فمدحه المتنبِّي، ولحسن حظه قدم في تلك الأثناء «سيف الدولة»، فقدم «أبوالعشائر» المتنبي إليه، وكان ذلك بدء اتصاله به، وبدء سعادته من جاه ومال وفير».[٣] و«في سيف الدولة وجد المتنبِّي نفسه الضائعة، رآها في صورة الأمير الفارس، البطل العربي، مثال الرجل الكامل كما يراه المتنبِّي، فخصَّحه بأجود قصائده»[٤] «فأفاض عليه «سيف الدولة» من نعمه ما أغناه، وسهل له سبل العيش؛ فكان ذلك مذكياً لعبقريته الجبارة، مذيعاً لصيته».[٥] ثمّ فارقَ «سيف الدولة» لِوحشة حصلت بينهما، وقصد إلى «كافور»، أمير مصر، فمدحه طمعاً بضيعة أو ولاية. ولما لم يحظ منه بما اراده، تركه على غيظ وهجاء، وتوجه إلى العراق

وفارس، فمدحَ «ابن العميد» و«عضدالدولة». وفيما كان راجعاً إلى بغداد تصدى له في بعض الطريق «فاتك بن جهل الأسدي» فقتله».[٦]

أبو هانئ الأندلسي هو أبو القاسم محمّد بنُ هانئ بنُ محمّد بنُ سعدون[٧] المهلبيّ[٨] الأزديّ الأندلسيّ، «كانَ أبوهُ «هانئ» من قريةِ «المهديّة» في أفريقيا، ويُقال إنّهُ كانَ أديباً شاعراً فانتقلَ إلى الأندلس، فولدَ لهُ ابنهُ «محمّد» في قريةِ «سكون» من قُرى «اشبيلية»[٩] في سنة ٣٢٦ هـ على الأرجح»[١٠]، «لهُ كنيتان، «أبو القاسم» و«أبو الحسن»، ولتمييزهِ عن «الحسن بنِ هانئ الحكميّ» الذي عاصرَ «هارون الرشيد» واشتهرَ بأبي نواس ، قيل لهُ الأندلسيّ، و هوَ يُنسب إلى الأزد؛ لذا سمّى قصائدَهُ بالأزديّةِ اليمانيّة».[١١]

«نشأ ابنُ هانئ في «اشبيلية» على حظ وافر من الأدب؛ فقد كانت الأندلس زمنَ «عبد الرّحمن الناصر» و ابنهِ «الحكم» في قمة حضارتها وثقافتها، فقد كانَ «الناصر» محبّاً للعلم والعلماء وقد أنفق الكثير من الأموال لتقدّم العلم وجمع الكتب»[١٢]، فبرعَ في الشعر «ويُقال إنّ أكثر ما تلقاهُ من أدبٍ وعلم كان في «قرطبة»، ثمّ استوطن «إلبيرة» فعُرفَ بـ «الشاعر الإلبيري».[١٣]

«كانَ ابنُ هانئ شيعيّ المذهبِ من الطائفة الاسماعيلية ، وكانَ مستهتراً ذا عقيدةٍ مضطربة، لا يهتم بذكر ما يمسّ الدّين»[١٤] اتصل ابن هانئ أوّل ما اتصل بصاحبِ اشبيلية، «حيثُ أكرمهُ الملك ونال عندهُ منزلةً عالية ، وكان يغالي في تشيّعه ومجونه، ويعتقدُ بإمامة الفاطميين بالمغرب، فاتهمّه النّاس بمذهبِ الفلاسفة، ممّا دعاهم إلى النقمة عليه ومحاولة قتله، فأشار عليه الملك بترك المدينة حتى ينسى النّاس أمره، وكانَ يبلغُ حينها نحوَ سبعةٍ وعشرينَ عاماً، و مع أنّهُ أقامَ زماناً لدى صاحب اشبيلية إلاّ أنّهُ لا توجد في ديوانه قصيدة مدح واحدة فيه، وقيل في ذلك إنّ ابنَ هانئ اشتهرَ في الغربة و لم يُعرف في وطنه».[١٥]

عندما خرجَ الشاعرُ إلى المغرب، «اتجّهَ إلى «جعفرِ بنِ عليّ» المعروف بابنِ الأندلسيّة، حيثُ كانَ هوَ وأخوهُ «يحيى» واليَيْنِ بمدينة «المسيلة»، و قد حظيَ عندهما بعيشٍ مرفّه بعدَ المديح الذي قالهُ فيهما، فسمعَ عنهُ «المعزّ لدين الله العبيدي الفاطميّ» وأرسلَ في طلبه، فأقامَ الشاعرُ عندَه و بالغَ في مدحه، و مدحَ قائدَهُ «جوهر الصقليّ»».[١٦] ولم يكنْ هنالك ممدوحٌ أعزّ شاعرَهُ كما أعزّ «المعزّ» ابنَ هانئ ، و لّما رحل

«المعزّ» إلى الديار المصريّة، استأذنهُ الشاعر في الرجوع إلى عائلته ليذهبَ معهم إلى مصر ويلحقَ بالخليفة، فأذنَ له، و حينَ بلغَ «برقة» ماتَ فيها، فلمّا بلغَ الخبر المعزّ، تأسّفَ عليهِ كثيرا و قال:«هذا الرّجلُ كنّا نرجو أن نفاخرَ بهِ شعراءَ المشرق فلم يُقدّر لنا ذلك».[١٧]

حسب الروايات الأكثر صدقاً واتفاق غالبيتها «تكونُ سنة وفاة ابنِ هانئ هي ٣٦٢هـ، عن عمرٍ بلغَ نحوَ ستةٍ وثلاثينَ عاماً، وتعدّدت الروايات في طريقة موته، فمنهم مَنْ قال إنّه لّما وصلَ إلى «برقة» أضافهُ شخصٌ من أهلها، فأقامَ عندَهُ أياماً في مجلس الأنس، وذات ليلة هاجوا عليه وقتلوه، وقيلَ إنّه سكرَ ونامَ عرياناً،و كان البرد شديداً، فأصابهُ الفالج، وقالوا إنّه قُتل غدراً، فوجدوه ملقى على جانب البحرِ مقتولاً، ولا يعرف مَنْ قَتَلَهُ، وقيلَ أيضاً إنّه ماتَ فجأة، أو إنّ الأمير «تميم بنَ المعزّ» حسدَه لجودةِ شعرِه فقتله لذلك، وقالوا إنّه وقعَ فانكسرت رقبتُه، وقيلَ أيضاً إنّهُ وجدَ في سانيةٍ من سواني «برقة» مخنوقاً بتكة سراويله ، وقيلَ أيضاً إنّهُ قتلَ في «برقة» في مشربةٍ على صبيّ».[١٨] وعلى الأغلب «أنّ سبب موته الحقيقي هوَ تمسّكهُ بمبادئه الشيعية الاسماعيلية ومغالاتُه في الهجوم على بني أميّة بالأندلس وبني العباسِ ببغداد».[١٩]

المبالغةُ في شعر المديح وأقسامها:

المدح أو شعر المديح «هو فن الثناء والإكبار والإحترام، يقوم على تجسيم الصفات الطيّبة والمزايا الرفيعة والأخلاق السامية في الممدوح»، وهو نوعان:[٢٠]

الأوّل: مديح مخلص: يعبر عن عاطفة إعجاب الشاعر ـفعلاً ـ بالممدوح ومزاياه.

والثّاني: مديح كاذب: ينبع غالباً من الرغبة في التكسّب، وفيه يخترع الشاعر الفضائل وينسبها زوراً إلى الممدوح، فيقلب الحقائق ويجعل المذموم محموداً، فهذا النوع من المدح ينحط بمكانة الشعر والشاعر.

من هذا المنطلق، تقترن المبالغة في كثير من الأحيان ـبوصفها فنٌّ من البديع المعنوي في الكلامـ بشعر المديح، فالمبالغة لغة «هي مصدر رباعي من فعل «بالغ»، نقول: بالغَ المتكلم يبالغُ مبالغةً: اجتهدَ في كلامه واستقصى»[٢١]وفي الاصطلاح «هي أن يدعي المتكلم لوصف، بلوغه في الشّدة أو الضعف حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً»[٢٢]بعبارة أخرى، المبالغة «هي أن يُدَّعَى لشيء وصفٌ يزيد على ما في الواقع»[٢٣]

وللمبالغة ضربان: أحدهما المبالغة بالصيغة؛ كـ «مقدام»، و«عجول»، و«سميع»، وغيرها، والآخر: المبالغة بالوصف التي تنحصر في ثلاثة :

الأوّل: التبليغ: «إن كان الادعاء للوصف من الشّدة أو الضعف ممكناً عقلاً وعادة».[٢٤]

الثاني: الإغراق: «إن كان الادعاء للوصف من الشّدة أو الضعف ممكناً عقلاً، لا عادة».[٢٥]

الثالث: الغلو[٢٦]: «إن كان الادعاء للوصف من الشّدة أو الضعف مستحيلاً عقلاً وعادة».[٢٧]

المبالغة بالوصف وملامحها المشتركة في مدائح المتنبِّي وابن هانئ:

لشعراء المشرق في العصر العباسي منهج في شعرهم المدحي، ساروا عليه وطبّقوه في مختلف الأحوال، فـ«نهضَ المدح في هذا العصر مع «البحتري» و«أبي تمّام» وأخيراً «المتنبِّي». وهولاء جميعاً بالإضافة إلى غيرهم مِن الشعراء، مدحوا مدحاً تكسُّبياً غايته تحقيق المنفعة، فمدحوا العظماء، الوزراء، والخلفاء وغيرهم على ما يشتهون أن يُمدحوا به»[٢٨]. ولكن «المتنبِّي» تفرّدَ بأمورٍ، منها أنّه «أدخلَ الفكر في الأدب، وذلك لسعة اطلاعه ولعبقريته الفذة ومبالغاته الناتجة عن تعمقه في مذاهب الفلاسفة والشيعة والمتصوفين»[٢٩]. بعبارة أخرى، «لعلَّ تأثر المتنبِّي بأساليب المتصوفة والمتشيعة عملَ في دفعه إلى الاتجاه نحو المبالغة والغلو في المدح حتّى ليخيّل إلى الإنسان في بعض أشعاره، أنّه يقرأ مدحاً لإمام من أئمة المتشيّعة أو المتصوفة، إذ كاد يذهب مذهبهم في المبالغة، فيخرج إلى ضروب غريبة من الغلو والإفراط»[٣٠]

أمّا في المغرب، فكان المدح صدى لما يجري في الشرق مِن جميع النواحي، ونخصُّ بالذكر «ابن هانئ» الذي اتكأ في مدائحه على القديم مِن الشعر العربي وعلى ما قرأه وطالعَهُ مِن أشعار «المتنبِّي»، فتأثر طريقته، وحذا حذوه. فـ «كان ابن هانئ يحب الإغراق في شعره ويغالي حتّى الإحالة، وكان عند الأندلسيين كالمتنبي عند الشرقيين، ولهذا لقبوه بـ «متنبِّي الغرب». على أنَّه وإن يكن قد تحدَّى المتنبِّي في الاحتفال بالحكم وضرب الأمثال لم يجاره. قال ابن خلكان عنه، وهو يذكر ديوانه: «ولولا ما فيه من

الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين. وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدّميهم ولا متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق»»[٣١]

يمتلك الشاعرانِ المتنبّي وابن هاني قدرة فائقة في استغلال المبالغات الغريبة في شعر المديح، في كونها محورية الحضور والأداء الوظيفي، فعملَ الشاعرنِ على حياكة نسيج لغوي تشكل فيه المبالغة بؤرة لشبكة من الألفاظ والجمل المتعالقة والناتجة عن طبيعة التلاقح الجمالي للمخيلة الشعرية، ومن هذا المنطلق نحاول القاء الضوء على الملامح المشتركة في شعر هذين الشاعرين:

أ. سيفُ الممدوحِ حافزٌ على ترسيخِ الإيمان

احتلت الشجاعةُ المرتبةَ الأولى في رسم صورة الممدوح، ولعلَّ ذلك ناتج عن قدرته الرّدعية في ساحة الحرب وتَبَحُّره العالي في استخدام السّيف في توجيه الضربات الشديدة على العدو. فسيف الممدوح يُفزع العدو ويُخضعه، وحَفَّزَهُ على ترسيخ الإيمان في قلبه.

في هذا المجال، عندما يذكر المتنبّي شجاعة ممدوحه «سيف الدولة»، يري استسلام الأعداء ونجاتهم من الموت بسبب خوفهم من سيفه القاطع، ولهذا يُصبح المستكبر الذي لم يعبد الله في حياته مسلماً عند استسلامه لسيف الممدوح الصارم، فيؤمن فجأةً وينطق بالشهادتين، حيث لا مفرّ من ضربة «سيف الدولة»، ففي النهاية ينقلب كفره إيماناً ندماً:[٣٢]

وَمُسْتَكبِرٍ لمْ يَعْرِفِ اللهُ ساعَةً رَأى سَيْفَهُ في كفِّهِ فَتَشَهّدا[٣٣]

يصوّرُ لنا الشاعر في هذا البيت ممدوحه «سيف الدولة» وهو في موضع القدرة، ويعتقدُ: ربّ كافرٍ متكبِّر عن الإيمان بالله تعالى، لا يعرف الله ولم يقرّ بوحدانيته، فعندما رأى «سيف الدولة» مع السّيف الذي في يده، فآمنَ وأتى بقول: «أشهد أن لا إله إلا الله»، خوفاً منه. فالمتنبي في هذا البيت يربط الكلمات بعضها ببعض ربطاً وثيقاً تدخل في بنائها مبالغة بديعة تنقلب كفرَ المستكبرِ إيماناً.

كذلك، لو قرأنا شعر ابن هانئ من نافذة قوة سيف الممدوح في ترسيخ الإيمان، لوجدنا أنَّه قد عبّر عن فاعلية سيف ممدوحه «المعز» بالكلمات المتشابهة لكلمات المتنبِّي، لأنَّ سيف الممدوح يثير في نفس العبد روحاً حافلة بالروعة، فآمن العبدُ خوفاً منه:[٣٤]

لَـبِسَ العبـدُ منـهُ مـا يَلْـبَسُ الإيمـا نُ مِـــنْ نَصْـــل سَيْفِـــهِ الْبَـــرّاقِ

يلاحظ، كيف يكشف الشاعر هنا عن إيمانه التام بسيف الممدوح، فأنشدَ الشاعر هذا البيت وهو يقوم على تجسيم الشجاعة في ممدوحه «المعز»، وتتجلى قوة العبارة والأسلوب في حسن اختيار الكلمات، وحسن ترتيبها تقديماً وتأخيراً لغاية بلاغية.

قصارى القول: يبالغ الشاعرانِ المتنبِّي وابن هانئ في وصف شجاعة ممدوحيهما، «سيف الدولة» و«المعز» من خلال الإشادة بسيفهما الصارم لترسيخ الأيمان في قلوب النَّاس.

ب. الممدوحُ كسيف صارم في كفِّ الخليفة

اهتمَّ الشاعرانِ المتنبِّي وابن هانئ بوصف الممدوح الشجاع والحصيف، وبلورته في صورة باهرة مما شكّل ظاهرة واضحة تستحق الوقوف عليها. فحاولَ الشاعرانِ أن يرسمَ صورة لمدوحيهما يكون فيها أكثر مبالغة، إذ يجعلانِ الممدوح في صورة سيف صارم في يد الخليفة.

وفي هذا الشأن، يحسب ابن هاني في مدحه «يحيي بن علي بن غلبون» والي «المسيلة» في اقتداره وشجاعته، ملجأً للخلافة وسيفاً صارماً بيد الخليفة يحقّق به فتوحاته وانتصاراته، وعضده الواقي في حكمه علي البلاد حيث تربّي علي يد الخليفة:[٣٥]

وَرأي الخليفةُ مِنْك بَأسَ مُهنّدٍ بِيَديه، مِنْ رُوحِ الشُّعاعِ سَبيك

والجدير بالذكر في هذا البيت، أنَّ الخليفة قد وجد بأس الممدوح كبأسِ سيفٍ مهنّدٍ بيديه صُنعَ من روح شعاع الشّمس، لأنَّ السيف من الفولاذ والفولاذ تعمل فيه حرارة أشعة الشمس كما تعمل في سائر الجمادات، فيعتبر الشاعر في هذا البيت قدرة سيف الممدوح ينتصرُ للخليفة في إنجاز آماله.

وخلافاً لهذه العقيدة، يعتبر المتنبي شجاعة ممدوحه «سيف الدولة» وقدرته سيفاً صارماً بيد الخليفة يهدّدها كلّ حين. فهو يعتقد أنّ جميع الملوك في أدني الأرض وأقصاها يخشون ممدوحيهم ويعتبرونهم تهديداً لحكوماتهم:[٣٦]

فَيَا عَجَبا مِنْ دائِلٍ أنْتَ سَيْفُهُ أمّا يَتَوَقّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلّدَا؟[٣٧]

واللافت في هذا البيت، أنّ الشاعر يعتقد أنّ الخليفة يرى الممدوح سيفاً له ويقتل الأعداء بواسطته ولكن يتعجب من الخليفة الذي يتخذ الممدوح سيفاً علي أعداءه ولا يخشي أن يكون يوماً سيفاً عليه، بعبارة أخرى، يشير الشاعر هنا إلى ممدوحه ويقول: يا سيف الدولة عجيبة هذه الدولة التي أنت بمنزلة سيفها وألاتخاف هذه الدولة أن تكون انت سيفاً تتقلّده علي عنقها.

زبدة القول: يرى ابن هانئ الممدوحَ داعماً للخلافة وسيفاً صارماً بيد الخليفة يحقّق به آماله الكبيرة، ولكن يحسب المتنبّي الممدوح سيفاً قاطعاً بيد الخليفة يهدّدها كلّ حين.

ت. المبالغةُ في سخاء الممدوح وجوده

الكرم إحدى الخصال التي تلازم المدح دائماً، «فهي سمة عربية قديمة ثمّ أقرها الإسلام واعتز بها العرب على مرّ العصور»[٣٨] فشكلَ مضمون الجود والكرم الحيز الأكبر في رسم صور الممدوح عند الشاعرينِ، المتنبّي وابن هانئ، وذلك يعود لاعتزازهما بهذه الخصلة التي يفتخران بها. فيبالغ الشاعرانِ في رسم صورة الممدوح مطبوعة بطابع الكرم والجود ويحاولانِ أن يمزجا صورة جود الممدوح بجودٍ أعمق وأكثر من جود سحاب السماء.

في هذا الصدد، تأثر المتنبّي بكرم الممدوح، كونه فضيلة إنسانية قد استقرت في قلبه، فيعتقد الشاعر أنّ الأمطار مع هطولها علي الأرض، تتركها بالتالي جدبة يابسة تذبل فيها النباتات، أمّا الدّهر يظلّ نضراً دائماً من هطول رحمة الممدوح، فنري المبالغة والمغالاة هنا حيث يتنعّم السائرون بخيراته وجوده الأمثل:[٣٩]

تَجِفُّ الأرْضُ مِنْ هذا الرّبابِ وَتُخْلُقُ مَا كسَاها مِنْ ثِيابِ[٤٠]

وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدّهْرُ رَطْباً وَلا يَنْفَكُ غَيْثُكَ في انْسِكابِ[٤١]

يبالغ الشاعر هنا ويقول: إنّ الممدوحَ أفضل مِن السّحاب، لأنّ الأرض تجفّ من ماء السّحاب، وتصير ثيابها التي أنبتها الغيث خُلْقاناً باليات عند هَيْجه، ولكن جود الممدوح يَبقى ويُذكر.

من هذا المنطلق، عندما انطلقنا إلى شعر ابن هانئ وجدنا بأنّ الأمطار لا تُقارَن مع سخاء الممدوح، لأنها لا تنزل علي جميع الأراضي، فمنها تصبح خصبة وأخري تبقي

يابسة جدبة. أمّا الممدوح يهب الجميع خيراً ورحمة علي السّواء، ولهذا تري شعبه في راحة وأمان دون فقر وعناء، ولو عمّ الجود هذا العالم بأسره، لاجتثّ الفقر من وجه الأرض:[٤٢]

تـــالله! لـــو كانـــتِ الأنـــواءُ تُشْـــبِهُهُ ما مَرَّ بُؤسٌ عَلَي الدّنيا وَلاقَنَطُ[٤٣]

والجدير بالذكر في هذا البيت، أنّ الشاعر يقسم لإثبات دعواه، فيقول: لو كان في الأمطار شبهٌ من جوده لم يبق في الدُّنيا فقر ولا يأس. ثمّ الشاعر تجاوز هذا الحدّ، ويعتقد أنّ السّحاب العظيم المتراكم بعضه فوق بعض قد يَعد بالمطر برعده وبرقه لكن لا يفي بوعده فلا يمطر، وأما الممدوح فهو إذا وعد بالجود وفى فلا يُشبه السحاب إلا في الوعد دون الوفاء:[٤٤]

ليسَ في العارضِ الكنَهْوَرِ شِبْهٌ مِنْـــهُ غـــيرُ الإرعـــادِ وَالإبـــراقِ[٤٥]

يبالغ الشاعر في هذا البيت، لأنَّه لا يري السحب المتراكمة وهطول الأمطار تضاهي الممدوح إلاّ في الرعد والبرق، وبهذا يكون الممدوح أفضل وأعلي من السحب لأنها ترعد دون مطر، فنري المبالغة والمغالاة هنا حيث يُنزِل رحمته علي الجميع.

ث. الممدوحُ أمين الخزانة للفقراء والبؤساء:

تتصف صورة الممدوح في شعر المتنبِّي وابن هانئ بشخص جدير بالثقة والإعتماد الذي قد طَبَّقَتْ شُهْرَتُهُ الآفاقَ، فإنَّه أمين فوق كلّ أمينٍ قد عَقَدَ النّاسُ آمالهم عليه وأوْدَعوه أموالهم. فالممدوح عند الشاعرينِ أمين خزانة الفقراء والبوساء.

وفي هذا المجال، يبالغ المتنبِّي في وصف سخاء ممدوحه «أبا سهل سعيد بن عبدالله» حينما يخاطبه قائلاً:[٤٦]

أنتَ الّذي سَبَكَ الأموالَ مَكرُمَةً ثمّ اتّخَذْتَ لها السّؤالَ خُزّانَا[٤٧]

نلاحظ، انَّ الشاعر في مدحته هذه يرسم صورة مثالية لمدوحه ويبالغ في وصفه ويقول: هو الذي جمع الأموال وخلصها وصفاها، ثم أعطاها لمن يقصده.

وقد عبّر ابن هانئ عن هذا المضمون بالعبارة المشابهة لقول المتنبي حينما يبالغ في وصف «المعز»:[٤٨]

في يديـــــه خـــــزائنُ الله في الأر ضِ ولكنّـــــه عَـــــلي الإنفـــــاقِ

فالشاعر هنا يعتقد أنَّ المال الذي في حوزة الممدوح هو ملك الله يبذله في الإنفاق على محتاجيه. ويريد بهذه المبالغة أن يقول: إنَّ المعزّ أمينُ الله في الأرض وسخاؤه فيض لا حدود له.

ج. تفوّقُ الممدوحِ علي الدَّهر

الغلبة والسّيطرة علي واقع الحال وتفوّق الممدوح علي الدّهر هو موضوعٌ اعتني به الشاعرانِ، المتنبّي و ابن هانئ في مدائحهما، فهما يزينان الممدوح بهذا الوصف كي يجعلا مكانته رفيعة ومتعالية. في حين أنّ الدّهر خلقٌ مسخَّر من خلق الله تعالى، منقادٌ لأمره، متذلّلٌ لتسخيره، والسيطرة على الدّهر وانقياده هو أمرٌ مرفوضٌ، لأنَّ هذه الميزة عند الممدوح يتضمّن نوعاً من الإشراك بالله تعالى.

في سبيل هذا، نرى أنَّ الشاعر المتنبّي في مدح «سيف الدولة» وتفوّقه علي الدّهر يبالغ ويقول:[49]

فأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمان وَتَحْتِهِ   مُتَصَلْصَــلاً وَأَمَامِــهِ وَوَرَائِــهِ[50]

فالشاعر هنا يخاطب ممدوحه ويقول: منعتني من نوائب الزّمان بأحاطتك عليه من جوانبه، كالشيء الذي يحاط عليه من جميع أركانه فصار ممنوعاً. والمعنى أنك منعتني من الزمان، وحميتني منه. بعبارة أخرى، يبالغ الشاعر في وصف الممدوح ويعتقد أنَّه قد وضعَ الدَّهر تحت قدميه وبذلك منَع وصول محن الدهرِ و مآسيه إلي الشاعر، أي إنّه يري الدّهر عدوّاً يهاجمه الممدوحُ من كل جانبٍ و حاصره.

أو في «القصيدة الدينارية»[51] يبالغ المتنبي في مدح «علي بن المنصور الحاجب»، حينما يقول:[52]

حالاً مَتَي عَلِمَ ابنُ مَنصور بها   جــاءَ الزّمــانُ إلــيّ مِنْهــا تائِبــاً[53]

فرض الدهرُ الكثير من المآسي و المصائب علي الشاعر لكنّه واثقٌ بأنّ ممدوحه ابن المنصور إن علم بحاله، يردّ عليه بالإحسان بصورةٍ يُرغَم الدّهرُ أن يتوب من فعلته و يصطف بجانبه و يعود إليه. لذا تفوق الممدوح علي الدهر و إجباره علي التوبه يعد مبالغةً في وصف عظمة الممدوح. بعبارة أخرى، يقول الشاعر في هذا البيت بتعبير مغال: أشكو حالاً لو علم الممدوح بهذه الحال لتهدّد الزمان، فجاء الزمان إليّ تائباً منها، خوفاً

منه.

المتنبي في تعبيرٍ مغالٍ آخر في وصف قدرة «كافور الأخشيدي» وهيمنته علي عجلة الدّهر هكذا يقول:[٥٤]

لَـوِ الفَلَـكُ الـدوّارُ أبغَضْـتَ سَـعْيَهُ لَعَـوّقَه شَـيءٌ عَـنِ الـدّوَرَانِ[٥٥]

واللافت في هذا البيت، أنَّ الشاعر قد تجاوزَ الحدّ المعقول والطبيعي في وصف قدرة الممدوح ويدّعي بأنّ قدرته كفيلة بأن توقف عجلة الدّهر، وهذا التعبير ضرب من الخيال و المغالات. لأنَّ الشاعر يبالغ ويقول: لو كرهَ الممدوحُ دوران الفلك، لحدث شيء يمنعه عن الدوران، وهذا مبالغة.

إبن هاني أيضاً وفي معرض كلامه عن تفوّق الممدوح و التغلب علي الأعداء في الثناء «علي جعفر بن علي» يقول:[٥٦]

هـوَ الـدّهرُ إلاّ أنّنـي لا أري لَـهُ عَلَيَ غيرِ ما ناواه، خَطْباً وَلا صَرْفاً

أي إنّه في الغلبة والشدّة كالدّهر ولكن تفوّقه يكمن في أنّ الدّهر أنزلَ المحن والمصائب علي رؤوس جميع الناس في حين أنّ الممدوح يرجع المآسي للأعداء ومبغضيه. وجودُه و كرمه فائضٌ علي المحتاجين والأصدقاء. بعبارة أخرى، يقول الشاعر في هذا البيت: إنَّ الدّهر يعمُّ بخطوبه وصروفه النّاس جميعم من غير أن يميّز صديقه عن عدوه، ولكن الممدوح مع كونه قادراً كالدّهر في إصابته الناس بالمصائب لا يصيب بها إلاّ مَنْ يخالفه ويعاديه.

وابن هانئ أيضاً في مدح الخليفة «المعز» يعتقد بأن ليس القواد والملوك يخضعون لهم فحسب بل يجرّ الكلامَ بأنّ الدّهر مع كبريائه و جبروته أيضاً خاضع لقدرته و عظمته. فالدهر غيرُ قادرٍ بأن يلحق الضرر بحكمهم:[٥٧]

أعطَـتْكمُ شُـمُّ الأُنـوفِ مَقـادةً وَركبـتُم ظَـهْرَ الزّمـانِ ذَلـولا

فالشاعر في هذا البيت يبالغ ويقول: خضعتْ لكم الملوك الجبابرة، وسخرتم الدّهر،كأنّه دابة مذللة لكم.

وابن هانئ في موضعٍ آخر وفي مدح «جعفر بن علي» في مقارعته للدّهر والتغلب عليه بتعبيرٍ مغالٍ يقول:[٥٨]

وَلَـو أنَّ دَهـرَكَ شَـخصٌ تَـراهُ   لتَسـطو بِـهِ فاتِكـاً، مـا سَـلِمْ

أي بلغتْ قدرةُ الممدوح وعظمته إلي درجةٍ إذا ظهر الدّهر بهيئة شخصٍ أمام الممدوح، لا يطيق مواجهته و يصبح مطيعاً و خاضعاً له. أو بتعبيرٍ آخر، أنّه لسطوته قادر على هزيمة الدّهر نفسه لو برز له كشخص يراه.

ح. المبالغةُ في التعبيرِ عن عظمة الممدوح

يمتلك الشاعرانِ المتنبِّي وابن هانئ خيالاً واسعاً في تصوير هيبة الممدوح وعظمته، فينقلان فضائل الممدوح بطريقة مثيرة يضفيان عليها من اللمسات بحسب مقتضى الحال، وإن جاءت متكلفة أحياناً، فهما إذ ينظران إلى هيبة الممدوح، يبالغان في مدحهما على لوحات رائعة تبهرُ البَصَرَ، ومن أجمل هذه اللوحات نكتفي بالنموذجين:

الأوّل: **سيطرةُ الممدوحِ علي السماوات والأنجم**

المتنبِّي في تعبيرٍ مغالٍ في مدح «سيف الدولة» يقول:[٥٩]

لَقَـدْ نَسَـبُوا الخِيـامَ إلي عَـلاءٍ   أبَيْـتُ قَبُولَـهُ كُـلَّ الإبَـاءِ

وَمَـا سَـلَّمْتُ فَوْقَـك للثُّرَيّـا   وَلا سَـلَّمْتُ فَوْقَـك لِلسَّـمَاءِ

الشاعر في هذينِ البيتينِ، يعتبر مكانة الممدوح رفيعةً لأنَّه يري الخيام نُصبت علي الممدوح و لا يراه سبباً لإنتقاص شأن الممدوح وخفض درجته. إذ هو يعتقد بأنّ مكانة الممدوح أعلي من السّموات و الأنجم و عظمتة ليست محصورة في هذه الخيام أبداً. بعبارة أخرى، يقول الشاعر بتعبير مغال: ذكروا أنَّ الخيام فوق الأمير «سيف الدّولة»، فأبيت ذلك أن أقبله، لأني لا أسلم أن شيئاً فوقك. وإنّي لا أسلم للثريا بأنها فوقك ولا للسّماء، فكيف أسلم للخيام، لأنَّ رتبتك فوق كلّ شيء. فلا أسلم أن شيئاً فوقك في القدر والرتبة.

وفي هذا المجال، نرى أنَّ إبن هاني في تعبيرٍ مغالٍ في مدح «المعز» هكذا يصف هذه المسألة:[٦٠]

لَيْسَـتْ سمـاءُ اللهِ مـا تَرْأَوْنَهـا   لكـنَّ أَرْضـاً تَحتَويـهِ سَـماءُ[٦١]

والجدير بالذكر، أنَه كالمتنبي يري بأنّ السّماء العالية إزاء عظمة الممدوح أقل سمواً و يعتقد بأنّ السّماء المرفوعة علي رأس الممدوح ليست السّماء الحقيقية وإنّما السّماء الحقيقية هي الأرض التي وطئها المعزُّ بقدميه. لأنّ شأن «المعزّ» و عظمته أعلي وأعزّ ممّا يحيط به و يحاذيه، حتي إن كان ذلك الشيء هو السّماء العالية و الأنجم الزاهرة. بتعبير آخر، يقول الشاعر في هذا البيت: ليست هذه السّماء التي ترونها فوقكم سماء في الحقيقة، ولكنَّ الأرض التي تحمل «المعزّ□ هي السّماء، لأنّها أعلى منزلة من السّماء المعروفة بوجوده عليها.

الثاني: تفوّقُ الممدوحِ علي الشّمس وسطوعها

المتنبي في وصف سموّ وعظمة «كافور» وأفْضَليّته علي شروق الشّمس وغروبها في تعبيرٍ فيه الغلو يقول:[٦٢]

وَلا تُجاوِزُها شَمْسٌ إذا شَرَقَتْ   إلاّ وَمِنْـــــه إذْنٌ بِـــــتَغْرِيبِ[٦٣]

إنّ هيبة «كافور» وعظمته كالشّمس السّاطعة إن سطعتْ في تلك الأرض محالٌ أن تغرب إلاّ بإذن «كافور» و سماحته بذلك، أي أنّ سيطرة الممدوح و قدرته تمنع الشّمس أن تشرق أو تغرب أو ترسل أشعتها إلاّ بإذنه أو سماحه. و يقول مرّةً أخري في مدح الكافور في كلامٍ فيه الغلو:[٦٤]

يَفْضَحُ الشّمْسَ كلّما ذرّتِ الشّمـ   ـسُ بِشَمْـسٍ مُنيـرَةٍ سَـوْداءِ[٦٥]

يلاحظُ هنا، أنّ الشاعر يعتبر منزلة ودرجة ممدوحه أعلي مقاماً وشهرة وسموّاً من الشّمس. فإنْ أشرقت الشّمس ورأت وجه الممدوح لأجل منزلته الرفيعة تشعر بالخجل والإنكسار، وهذا الكلام لا أساس له من الصحة وهو غلوٌ في التعبير عن عظمة الممدوح. بتعبير آخر، يريد الشاعر هنا أن يقول «إنّه في سواده مُشْرِق، فهو بإشراقه في سواده يفضح الشّمس. ويجوز أن يريد شهرته وأنّه أشهر من الشّمس ذكراً، أو يريد نقاءه من العيوب. والإنارة تعود إلى أحد هذه المعنيين، أو يريد بالإنارة، الشهرة، لأنَّ المشهور منير، وقيل للمشهور منير وإن لم يكن ثم إنارة. وكذلك المنير نقيٌّ من الدرن، فقيل للنقي من العيوب منير».[٦٦]

كذلك، ابن هانئ في وصف مكانة «المعز» الشامخة يقول بتعبير مغالٍ:[٦٧]

وَالشّمسُ حاسِرةُ القِناعِ وَوُدُّها لَـــو تَستَطيـــعُ لِتُربِـــهِ تَقبـــيلا

يقول الشاعر في هذا البيت: إنّ الشّمس المشرقة والسّاطعة تغبط علي الممدوح مِن أجل عظمته، وتتمنّي أن تقبل الأرض التي وطئها الخليفة «المعز» بقدميه، أي إنَّ الشّمس المشرقة الوضّاءة تمنت تقبيل الثرى الذي وطئه «المعز». فإدراك تفوّق الممدوح علي الشّمس وغبطتها لأجل منزلته الرفيعة هو تعبير فيه غلو وخيال محض.

الثالث: وطأةُ الممدوح علي وجوه الملوك

المتنبي في وصف عظمة «طاهر بن حسين» يقول:[٦٨]

وَيُحْـــذَي عَـــرانِينَ المُلُـــوك وَإنّهـــا لَمِـــنْ قَدَمَيـــهِ في أجَـــلِّ المَراتِـــبِ[٦٩]

يتصوّر الشاعرُ ممدوحَه رفعةً ومقاماً إلي درجةٍ يستحقّ أن يضعَ أقدامه علي وجوه الملوك و يجعل أنوفهم ركاباً له، لأنّ أنوف الملوك في هذه الحالة تصبح رفيعةً متعاليةً بسبب شرف أقدام الممدوح و تصير في أعلي الدرجات. بعبارة أخرى، يقول الشاعر في هذا البيت بكلامٍ فيه الغلو: عرانين الملوك نعل قدمي ممدوحه، وإذا لبسها ووطئها كانت من أجلّ المراتب من قدميه، أي، يجعل الممدوح عرانين الملوك نعلاً له، فإذا وطئها كانت في أجلّ المراتب. فالحديث عن عادة الممدوح الذي يضع أقدامه علي أوجه العظماء و الأمراء بحيث تصبح وجوه الملوك ركاباً له، هو ضربٌ من الغلو و والرّكاكة في الكلام.

كمثل هذا القول، قد ذكره إبن هاني في تجسيد عظمة «المعز» والجيوش المنقادة لأمره:[٧٠]

القائدُ الخَيلِ العِتاقِ شَوازِباً خُزراً إلي لَحْظِ السِّنان الأخزرِ[٧١]

تَنبو سَنابكهُنَّ عَنْ عَفَر الثَّري فَيَطأنَ في خَدِّ العَزيزِ الأصعَرِ[٧٢]

يلاحظ هنا، أنَّ الشاعر ترسم لوحة البطولة لممدوحه ويصف قدرته وعظمة جيشه ويعتبرهم في عداد الشجعان الذين يقتلون الملوك والعظماء دوماً، وهم لا يقبلون على معركة إلاّ وأعداؤهم صرعى تحت سنابك خيولهم.

خ. تجسيدُ جمال وسطوع وجه الممدوح

المتنبّي في مدح «أبو علي هارون بن عبدالعزيز» يسلك طريق الغلو في تجسيد سطوع

وإشعاع وجه الممدوح ويعتبر شروق الشّمس وقاحةً في حضرة الممدوح:[٧٣]

لَم تَلْقَ هَذا الوَجْهَ شَمْسُ نَهارِنَا إلاّ بِوَجْـــهٍ لَيْـــسَ فيـــهِ حَيَـــاءُ

فالشاعر يعتقد: لم يعد بحاجةٍ إلي الشّمس المشرقة بعد سطوع وجه الممدوح لهذا السبب ليست شروق الشّمس إلاّ وقاحة و العالم مع هذا الممدوح و وجهه الساطع لا يحتاج إلي شمسٍ أخري، لذلك، المتنبي في البيت المذكور جاء بتشبيهٍ فيه الغلو في إشعاع وجه الممدوح، ويريد أن يقول: لا حاجة إلى الشّمس مع ضيائها ونور الممدوح، ولكنها لوقاحتها تَطَّلعُ عليه.

كذلك، نشاهد أنّ إبن هانئ كنظيره المتنبي في التعبير عن سطوع وجه الممدوح و ثناء الخليفة «المعز» يقول:[٧٤]

لو كانَ بِشرُك في شُعاع الشّمسِ لم يُكسَف لها، عِندَ الشُرُوق جَبينُ

واللافت في هذا البيت، أنَّ الشاعر في تعبيرٍ مغالٍ يصف سطوع وتشعشع وجه المعز بأنّ شعاع الشّمس أمامه ذليلةٌ و خاضعة. من حيث إنَّ وضع وجه الممدوح في قرص الشّمس لن يكون هناك أي غروب. ولا يستطيع أيّ شيءٍ أن يمنع إشعاعه وسطوعه المستمر. بتعبير آخر، يخاطب الشاعر هنا ممدوحه ويقول: بشاشتك تزري بشعاع الشّمس، فلوكانت موضوعة في قرصها، لما كُسِفَ جبين حين شروقها أو اربدّ.

د. الغلو في هيمنة الممدوح علي القضاء والقدر المحتوم

المتنبّي في وصف قدرة وعظمة «حسين بن اسحاق التنوخي» يبالغ جدّاً ويعتبره بأنّه افضلُ من القضاء والقدر، وهو غالبٌ على المصير المحتوم في حياة المخلوقات، ويقول:[٧٥]

فما تَرزُقُ الأقدارُ مَنْ أنتَ حارِمُ وَلا تَحرِمُ الأقدارُ مَنْ أنتَ رازِقُ

وَلا تَفْتُـقُ الأيّامُ ما أنتَ راتِقُ وَلا تَرْتُـقُ الأيّامُ ما أنتَ فاتِقُ[٧٦]

قد رفع الشاعر هنا مكانة الممدوح من الحدّ المعقول والمسموح واصبح متورطاً بالتهاتف والغلو المرفوض لأنّه يدعي بأنَّ مصير العالم وإصلاح أموره كلّه في حدود سلطته ولا تستطيع الأقدار أن تعارض الممدوح، في حين أنّها لا تقدر بأن تكون سدّاً في تحقيق طموحاته، والممدوح يرزق من يشاء و يحرم من يشاء علي الرغم من وجود مصير المحتوم للإنسان. بعبارة أخرى، يخاطب الشاعر هنا ممدوحه بتعبير مغال ويقول: لا

ترزق الأقدارُ من لم تزرقه، ولا تحرُم من لم تحرِمه، والأيام طوع لك ، تصنع ما شئت، فلا تفتُق شيئاً رتقْته، ولا ترتُق شيئاً فتقْته، فهي لا تخالفك والأقدار كذلك.

كذلك، ابن هانئ في استبيان هذه الرؤية في وصف عظمة المعز يري بأنّ القضاء والقدر خاضعاً لأوامر الخليفة:[٧٧]

وَإذا مـــا دَعـــا المَقـــاديرَ لِلكـــونِ أجابَـــت لِكـــلّ امـــرٍ وِفـــاقِ[٧٨]

الشاعر هنا يعتقد بأنّ الممدوح يتصرف بمصير المخلوقات والقضاء والقدر. فتخيّل عظمة الممدوح وقدرته التي تتجاوز المصير المحتوم وقضاء الله هو أمرٌ عبثي ويعتبر غلواً غير صحيح.

قد عبّر ابن هانئ في مجال آخر في مدح «جعفر بن علي» عن هيمنته علي القضاء والقدر بهذا البيت:[٧٩]

فلَو كنْتَ حارَبتَ جُندَ القَضاءِ وَأنـــتَ عَلـــي سابِـــحٍ لانْهَـــزَمْ

الشاعر هنا واثقٌ بأنّ في المقابلة مع القضاء و القدر سيكون النصر حليف الممدوح، وهو الذي يتغلب علي المصير. فهذا الحديث مبالغٌ فيه و إن أردنا أن نزنه في معيار الحقيقة فنعتبره كلاماً خرفاً زائلاً، لأنَّ الممدوح لو حارب القضاء والقدر وهو على ظهر جواده السريع لانهزم القضاء، وهذا القول يعتبر غلواً غير مقبول.

ذ. المبالغةُ في وصف علم الممدوح

من الممدوحين الذين بالغ المتنبِّي في وصف علمهم ومعرفتهم وخبرتهم هو «بدر بن عمار»، فالشاعر تجاوز الحدّ الشرعي في مدحه وارتكبَ مبالغة مغوية عند الجميع حينما يقول:[٨٠]

لَـــو كـــانَ عِلمُـــك بالإلـــه مُقسّـــما في النّاسِ، ما بعثَ الإله رسولا

لَـــو كـــانَ لفظُـــك فـــيهم مـــا أنـــزلَ القـــــرآنَ وَالتـــــوراةَ وَالإنجيـــــلا

فالشاعر هنا بالغ في وصف مكانة ممدوحه من الناحية العلمية والمعرفة الإلهية حتّي وصل به الأمر إلي الإفراط في وصفه لهذا الشخص وإدّعي أنّه إذا ما استطاع النّاس أن يحصلوا علي علم يضاهي علم الممدوح و علموا قضايا الشريعة، لما احتاجوا إلي أن يرسل لهم الرّسل والكتب السّماوية المقدسة. بعبارة أخرى، يخاطب الشاعر هنا

الممدوح ويقول: «لو كان النّاس كلّهم يعرفون الله مثل معرفتك، لم يبعث الله رسولاً يدعوهم إليه، ويعلمهم دينهم. ثمّ يقول: لو كان لفظك في النّاس لم يحتاجوا إلى هذه الكتب، وكان كلّ ملة يغْنَوْنَ بلفظك عن كتبهم، وأراد أن يعرف الحلال من الحرام والحكم، وكان اليهود يغنون بك عن التوراة، والنصارى عن الإنجيل، والمسلمون عن القرآن. وهذه مبالغة تُدخل النّار، نعوذ بالله من الإفراط، وهذا الغلو».[٨١]

أو في قصيدة أخري يمتدح المتنبّي فيها «سيف الدولة» ويتجسّم أفكاره بطريق المبالغة، ويعتقد أنّ الممدوح عليم بكلّ الأسرار:[٨٢]

عَليمٌ بِأسرارِ الدِّياناتِ وَاللُّغي لَهُ خَطَراتٌ تَفضَحُ النّاسَ وَالكتْبا[٨٣]

فيري الشاعر في هذا البيت أنّ العلوم والمعارف لدى الممدوح فريدة من نوعها بحيث لم يستطع العلماء أن يبلغوا هذه الدّرجة التي بلغها هو في العلم والمعرفة، بعبارة أخرى، يريد الشاعر هنا أن يقول: أنّ الممدوح «عالم بخفيات الديانات، فهو يعلم منها ومن اللغات ما لا يعلمه غيره، وله خواطر في العلم تفضح العلماء وكتبهم، لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري على خاطره».[٨٤]

ابن هاني أيضاً في وصف علم «المعز» يسرد هذه القصة ويسلك طريق المبالغة، فيقول:[٨٥]

ولولا حجابٌ دونَ علمِك حاجز وجَدوا إلي علمِ الغُيوبِ سَبيلا

ولاك، لَم يكنِ التفكرُ واعِظاً والعقلُ رُشْداً وَالقياسُ دَليلا[٨٦]

لولَم تُعرِّفْنا بِذاتِ نفوسِنا كانَــت لَــدينا عالَمــاً مَجهــولا

فالشاعر يري الممدوح ذا علمٍ واسع وذا اطلاعٍ علي كافة الأشياء من حيث إن سمح الله بإظهار علمه ومعرفتة واستفاد النّاس من علومه، سيطّلع النّاسُ كلّهم بعالم الغيب وأسراره ويكتسبون رموزه منه. من ناحية أخري، فإنّ وجود العلوم والمعارف عند النّاس مقتبسٌ من حضور المدوح بين النّاس، لإنّ الممدوح باطّلاعه على المعارف الإلهية علي علمٍ بما يدور في خلد الناس و يهديهم إلي معرفتهم بأنفسهم وفي النهاية إلي معرفة الله. لذا هذا الوصف لعلم ومعرفة الممدوح يعدُّ مبالغةً قبيحةً ويتجاوز من الحدود الشّرعية، لانَّ الله وحده عالمٌ بخفايا النّاس ويبين لهم طرق السّعادة والنجاح.

ر. الممدوحُ هو مالك لأرواح البشرِ جميعاً

في هذا الشأن، المتنبي وفي معرض رأفة «سيف الدولة» بأسري قبيلة «بني كلاب» يقول:[٨٧]

وَتَمْلِــكُ أنْفُــسَ الــثَّقَلينِ طُــــرّاً فَكيــفَ تَحُــوزُ أنفُسَــها كــلابُ[٨٨]

في اعتقاد المتنبِّي إنّ مصير وحياة البشر والجنّ كلّهم بيدِ الممدوح وحياتهم و موتهم مرتبطان به وحده؛ لذلك، إنّ الشاعر في هذا البيت إرتكب غلوّاً مرفوضاً، لأنّ كلّ ذلك الذي ذكره في حقّ الممدوح لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالي؛ فالله هو مالك السّموات والأرض وهو مالك الجنّ والإنس وجميع المخلوقات.

ابن هانئ في هذا الإطار أيضاً قد ارتكبَ غلو غير مقبول، فقد كان يعتبر ممدوحه «المعز» صاحب أرزاق الناس وهو الزراق الوحيد لهم وحياة النّاس وموتهم بحسب إعتقاده في يده الممدوح وحده:[٨٩]

رُفَتْ بِك الآفاقُ وَانقسمَت بِك الأش رزاقُ، وَالآجـالُ وَالأعـمارُ

فالشاعر هنا يخاطب الممدوح ويقول: قد تشرّقتِ السّماوات وتوزعت أرزاق النّاس وأعمارهم بك.

ز. بَلْوَرَةُ الصفات الإلهيّة في وجه الممدوح

تجسيد الصفات الخاصة بالله جلّ وعلا هو الأمر الذي يتّخذه الكثير من الشعراء في مدائحهم من أجل تعظيم المدوحين و مرضاة لهم وأخذوا يستعملون مثل هذا التعابير المغالية في أشعارهم، وهذا الموضوع أمرٌ مرفوض وغير مقبول، لأنّ هذه الصفات مختص بالله ولا توجد في أي انسان قطّ، وأنّ الله سبحانه قد علمَ ما كان وما يكون علم أحوال عباده وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم.

فالمتنبِّي في هذه الأثناء وفي وصف عظمة ممدوحه «ابي علي هارون بن عبدالعزيز» الكاتب ارتكبَ هذا الغلو المرفوض و يجسّد صفات الله والمدح والثناء عليه في وجه الممدوح حينما يقول:[٩٠]

وإذا مُدِحتَ فَلا لِتَكسِبَ رِفْعَةً لِلشّــاكرينَ عَــلي الإلَــهِ ثَــنَاءُ

فالشاعر هنا يعتقد أنّ منزلة الممدوح إلى درجةٍ بأنّ مدح و ثناء المادحين لا يزيد شيئاً

لجلال الممدوح وعظمته، وهذا كمثل الذي يمدح ويشكر، لأنّ عمله هذا بشكلٍ أكثر علي الأجر والعطايا، وهذا لا يعني والعياذ بالله أنّ الله سبحانه وتعالي بحاجة إلي شكر الممدوح وثنائه، لذلك، هذا البيت من مصادر الغلو المرفوض والشاعر في هذ البيت يساوي بين ثنائه علي ممدوحه وثناء الله جلّ وعلا.

كذلك، إنّ الشاعر ابن هانئ يسلك طريق الغلو في وصف عظمة الخليفة «المعز» ويري جميع صفات الباري ظاهرة في وجه الممدوح:[٩١]

ماشِئتَ لا ما شاءَتِ الأقدارُ فاحكمْ فَأنتَ الواحِدُ القَهّارُ

فالشاعر هنا يري ممدوحه متّصفاً بالصفات الإلهية ويسمّيه الواحد القهّار بشكلٍ يري فيه ملكية جميع الأشياء في إطار قدرتة و تحت تسلطته، فكلّ ما يأمر به يجب تنفيذه، لذلك يعتبر هذا البيت من الأبيات اللامقبولة وخلافاً للشرع ومعتقدات المسلمين. والجدير بالذكر هنا، أنَّ الله تعالى هو الواحد القهار، و«لم يستعمل الشاعر هذه الألفاظ عن طريق الصدفة، بل عبّر عن فلسفة يعتقدها في تعظيم ممدوحه، فيحشد له من صفات التعظيم ما ليس له ويفضله على الناس أجمعين، ويعلو ويتصعد في تصوير إلى حد الخيال وبشكل لا يقبله عاقل، وبما يتعارض مع عقيدة التوحيد».[٩٢]

س. تفوُّقُ الممدوحِ علي جميع المخلوقات والكائنات

تفوّق الممدوح علي جميع الكائنات والمخلوقات، ووحدانيّته في هذا العالم أمرٌ مرفوض، ويعدُّ مِن الأمور السلبية التي تطرّق اليها الشاعرانِ المتنبِّي وابن هانئ في مدائحهما.

من هذا المنطلق، نري أنّ ابن هانئ في مدح الخليفة المعز يعتبره وحيد الدّهر، وفريد عصره، والمسبب بخلق هذا العالم، ويتعلق وجود جميع الكائنات والبشر بوجوده ومكانته، فيغلو الشاعر ممتدحاً «المعز» بكونه علّة الدنيا، حيث يقول:[٩٣]

هوَ عِلّةُ الدّنيا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ وَلِعلّةٍ ما، كانتِ الأشياءُ

فالشاعر يقول في هذا البيت: إنَّ الممدوح علّة الدّنيا والذي خلقت الدّنيا له، ولابدّ لكلّ شيء من علّة هي سبب وجوده، وهذا الامر أيضاً فيه الغلو السّلبي.

المتنبي أيضاً ذكرَ وحدانيّة ممدوحه «سيف الدولة» في هذه الدّنيا واعتبره متفوّقاً علي

جميع الكائنات علي وجه الأرض و يقول علي نحو التالي:[٩٤]

مَضَت الدّهُورُ وَما أتَينَ بِمِثْلِهِ   وَلَقَدْ أتَىَ فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرَائِه[٩٥]

في الواقع أنّ المتنبي يعتقد بأنَّ الدهرلا يستطيع الإتيانَ بمثل الممدوح في العصور التالية، وهكذا لم يلد نظيره حتّى الآن، فلذا نرى أنَّ الشاعر قد ارتكب غلوّاً مردوداً وتركَ المؤلفات الدينية في مديحه. هذا التعبير الذي يدلّ على أنّ الدهر لم يأت بنظيرٍ قبل «سيف الدوله»، في الواقع هو تعبير سخيفٌ يتصوّر نوعاً من التسول في المفاهيم الشعرية.

ش. تجاوزُ الممدوحِ على الأجلِ المحتومِ

لا شكّ في أنَّ للإنسان الأجل المحتوم الذي هو نهاية إستعداد الجسم للبقاء، وبحلوله ينتهي كلّ شيء بأمر الله. فإنّه فيما يخصّ الأقدار فإنّ هناك أُموراً ترتبط بالأجل المحتوم، وهي غير قابلة للإنكار وهذا هوالذي لا يقف عليه إلاّ الخبير والمحيط بالعالم وتحقق الشرائط وعدمها وما يعرض على الإنسان في مسير حياته، وليس هو إلاّ الله سبحانه وتعالي.

فَمن القضايا التي تطرق المتنبي فيها إلي الغلو المنحط كبعض الشعراء المرتدين، وتجاوز الواقع، هو سبق الممدوح على الموت في سلب الأرواح، فلذا نراه بعد أن يرثي «خولة» شقيقة «سيف الدوله»، يتذكر شجاعته في ميادين القتال، وينشد:[٩٦]

غَدَرْتَ يا مَوْتُ كمْ أفْنَيتَ مِن عددٍ   بِمن أصبتَ وَكمْ أسكتّ مِن لجَبِ

وَكمْ صَحِبْتَ أخاها في مُنازَلَةٍ   وَكمْ سَألْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تخبِ

إنّ الشاعر هنا يتجسّم لنا بأنّ الموت يحتاج إلى الممدوح دائماً، لأنّ الموت قد طلب بكثير من الممدوح في مواضع القتال أن يستعينه للإنقاض على الأعداء، ويعطيه أكثر قدرةً لأنّه بنفسه لايستطيع أن يسلب الأنفس. والأجل تيقّن بأنّ القادر الوحيد في سلب الأنفس هو الممدوح، فلذا نرى سيف الدولة يلبّي حاجته ويقتل الأعداء جميعاً. فالشاعر هنا يخاطب الموت بتعبير مغال، ويقول بحسرة: «غدرت بها يا موت، لأنّك كنت تصل بها إلى إفناء عدد الاعداء، وإسكاتَ لجبهم، لأنّها كانت فاضلة تغري الجيوش، وتبيد الأعداء. فكم سألتَهُ تمكينكَ مِنْ إهلاكِ مَن أردتَ، فأجابَكَ إلى ذلك ومكّنكَ

بسيفه مِمَّنْ أرَدْتَ»، وإثر هذا المشهد يلقّبه الشاعر بقابض الأرواح ويراه أعزّ وأقدر من الملك الموت عزرائيل، وهذا أمر غير مقبول ومرفوض عند الجميع، لأنَّ قابض الأرواح هو الله تعالى وموت جميع الناس في حدود سلطته.

كذلك، يعتقد الشاعر ابن هانئ في مدح «علي بن يحيى»، بأنّ ممدوحه يتقدّم على الأجل المحتوم ومَلِكه المقرر ويدّعي بأن الممدوح، يدخل علي المرء ويميته قبل إتيان الموت:[٩٧]

سبَقتَ المنايا، واقِعاً بِنُفوسِهِم كما وَقعَتْ قَبْلَ الخَوافي، القَوادِمُ[٩٨]

كما شاهدنا، هذا البيت هو أيضا لمصاديق الغلو المرفوض لتقدّم الممدوح على الموت في سلب الأنفس، فالشاعر هنا يخاطب ممدوحه بكلام فيه الغلو ويقول: إنَّك وصلتَ إلى نفوس النّاس قبل أن تصل المنايا، فأهلكتهم قبل أن تهلكهم مناياهم المقدّرة، فتقدمك على المنايا كتقدّم كبار الريش على صغاره.

نتائجُ البحث:

في الواقع أنَّ المدائح التي تطرق إليه الشاعرانِ المتنبِّي وابن هانئ هي وليدة الطبيعة الاجتماعية والسياسية آنذاك، فلذا نراهما قد جعلا هذا الفنّ كوسيلة لتحقيق الثروة والشهرة، وفي سبيل هذه الغاية قد استخدما المبالغة والغلو المقبول والمرفوض في حقّ ممدوحيهما بحيث امتزجا الممدوح في القدرة الإلهية وشمول دائرته على جميع الكائنات وقبض الأرواح. فكلا مِن الشاعرينِ قد رفع مستوى الممدوح بتجسيده ذا قدرةٍ فوق طاقة البشر مِن الصفات الإلهية، وأمّا ابن هانئ قد أدخل معتقداته الدينية في مدائحه ويعطي ممدوحه ميزاتاً خاصّة من الأنبياء الإلهي، بحيث تؤدّي مدائحه في بعض الأحيان إلى الكفر والالحاد، و من جانب آخر نرى المتنبي لضخامة طموحه وبغية تحقيق ثروة كبيرة ومكانة رفيعة، يتشبّث بالكلام المنمّق، والمبالغة في حقّ الممدوح، وهذا هو الفرق بين الشاعرين في نفسية مدائحهما. بعبارة أخرى، الفرق في مديح المتنبي وابن هانئ، أنّ الثاني يبرز عقائده الشيعيّة في ثناء الممدوحين بانتسابهم خصال الأئمّة (عليهم السلام) فيَهبهم نوعاً من القداسة والعصمة. وتارة ينعتهم بالصفات الإلهيّة غلوّاً مردوداً يرفضه العقل والعقيدة الشيعيّة؛ ولكن المتنبي بالرغم من تفضيل ممدوحه علي سائر النّاس

واصفاً كرمه أجود من السّحاب جاعلاً الشمس حقيرة عنده، ولكنه يختلف عن ابن هانئ في اعتقاده الشيعي والأئمّة (عليهم السلام) والصفات الإلهيّة، كما ويكون أقلّ وصفاً للممدوح في الغلوّ المردود. لذلك نستطيع أن نقول: بالرغم من أنّ المفاهيم التي يستخدمها الشاعرانِ المتنبِّي وابن هانئ تتعلّق بعقيدتهما الدينيّة الراسخة، ولكنّ في كثير من الأحيان ينتهي في مبالغاتهما إلي الكفر الصريح والانتساب إلي الباطل.

هوامش البحث

١- عزّام، عبدالوهاب (١٩٣٦) «ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام»، صص٢٨-٢٧.
٢- المقدسي، أنيس (١٩٧٧) «أمراء الشعر العربي في العصر العباسي»، صص٣٢٩-٣٢٧.
٣- المصدر نفسه، ص٣٣١.
٤- الطبّال، أحمد (١٩٨٥) «المتنبّي: دراسة نصوص من شعره»، ص٨.
٥- البستاني، فؤاد افرام (١٩٩٨) «مجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو»، المجلد٣، ص٢٣١.
٦- المصدر نفسه.
٧- علي، زاهد (١٩٣٤) «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلي المغربي»، ص١٩.
٨- أنظر: محلاتي، حيدر (٢٠٠٣) «ابن هانئ تأملات في سيرته وأدبه»، مجلة الذخائر، العددان١٦-١٥، ص٢.
٩- مدينة كبيرة بالأندلس كانت بها قاعدة ملك الأندلس وسريره. (أنظر: حموي، ياقوت، (٢٠٠٧) «معجم البلدان»، ١/ص٢٧٥)
١٠- ابن هانئ، محمد (١٩٨٠) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، تحقيق كرم البستاني، ص٥.
١١- علي، زاهد (١٩٣٤) «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلي المغربي»، ص٢٠.
١٢- بني ياسين، يوسف (٢٠٠٢) «علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع عشر»، ص٨٣.
١٣- أنظر: محلاتي، حيدر (٢٠٠٣) «ابن هانئ تأملات في سيرته وأدبه»، مجلة الذخائر، العددان١٦-١٥، ص٢.
١٤- الملاح، ياسر (١٩٩٣) «من الفجر إلى الغروب»، ص٦٤.
١٥- علي، زاهد (١٩٣٤) «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلي المغربي»، ص٢٠.

١٦- المصدر نفسه.
١٧- الحموي، ياقوت (بدون تاريخ) «معجم الأدباء»، الجزء التاسع عشر، ص٩٢.
١٨- المغربي، علي بن سعيد (١٩٥٥) «المُغرب في حُلى المغرب»، الجزء الثاني، ص٩٨.
١٩- علي، زاهد (١٩٣٤) «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلي المغربي»، ص٢٢.
٢٠- أنظر: الطبَّال، أحمد (١٩٨٥) «المتنبِّي: دراسة نصوص من شعره»، ص٢٤.
٢١- انظر: المعجم الوسيط (د.ت)١ / ص٦٩.
٢٢- الهاشمي، السيّد أحمد (١٣٧٨) «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع»، ص٣١٥.
٢٣- أنظر: البستاني، بطرس (١٩٧٧) «محيط المحيط»، ص٥٣.
٢٤- الهاشمي، السيّد أحمد (١٣٧٨) «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع»، ص٣١٦.
٢٥- المصدر نفسه.
٢٦- أما الغلو، فمنه مقبول ومنه مردود، والمقبول على ثلاثة أضراب: ضرب يقترن بما يقربه من حيز الإمكان، فإن تجرد من القرينة تجرد من الحسن. وثاني أضرب الغلو المقبول ما تضمن نوعا حسنا من التخيل. وآخر أضرب الغلو المقبول ما أخرج مخرج الهزل. أما المردود من الغلو فهو المستحيل عقلا وعادة ، المتجرد من القرائن اللفظية ، والمخالف لظاهر الدين أحياناً. (لمزيد من التوضيح ارجع إلى هوامش كتاب جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، سنة ١٣٧٨، صص٣١٨-٣١٦)
٢٧- المصدر نفسه.
٢٨- بسبح، أحمد حسن (١٩٩٤) «ابن هانئ الأندلسي: عصرُهُ وبيئتُهُ وحياتُهُ وشعرُهُ»، صص٣٧-٣٦.
٢٩- المصدر نفسه:٣٧.
٣٠- الطبَّال، أحمد (١٩٨٥) «المتنبِّي: دراسة نصوص من شعره»، ص٣٥.
٣١- أنظر: البستاني، فؤاد أفرام (١٩٩٨) «المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو»، الجزء الخامس، ص١١.
٣٢- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٢٦٣.
٣٣- (تشهَّد)، أي: قال أشهد أن لا إلاَّ الله.

٣٤- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٢٠.
٣٥- المصدر نفسه: ص٢٩٧.
٣٦- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٢٦٧.
٣٧- (الدائِل): اسم فاعل من دالَ يدول، أي: ذو الدّولة، وأراد به هنا صاحب الدولة أو الخليفة. (شفرتا السّيف)، أي: حدّاه.
٣٨- أنظر: الجبوري، جمعة حسين يوسف (٢٠١١) «صورة الممدوح في شعر الرصافي البلنسي: دراسة تحليلية»، مجلة الآداب الفراهيدي، العدد١١، ص١٧١.
٣٩- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٦٢.
٤٠- (الرّباب): الواحدة ربابة، أي السّحاب الأبيض، وقيل قد يكون الأبيض والأسود. (أنظر: هوامش ديوان أبي الطيب المتنبِّي، الجزء الأوّل، بشرح العلامّة أبي البقاء عبدالله العكبري البغدادي، سنة١٩٩٧، ص٦٢)
٤١- يريد برطوبة الدّهر لينه وسهولته، بخلاف القساوة والصلابة. (أنظر: هوامش ديوان أبي الطيب المتنبِّي، الجزء الأوّل، بشرح العلامّة أبي البقاء عبدالله العكبري البغدادي، سنة١٩٩٧، ص٦٢)
٤٢- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٠٩.
٤٣- (القنط)، أي: القنوط واليأس.
٤٤- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١١٨.
٤٥- (الكنهور)، أي: السحاب المتراكم
٤٦- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الثاني، بشرح العُبكري، ص٥٦٧.
٤٧- (سبك)، أي: صفى وجمع. (الخزان): جمع خازن. (السؤال): جمع سائل.
٤٨- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٢٠.
٤٩- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٢٨.

٥٠- (المتصلصل)، أي: الذي له صلصلة وحفيف؛ وأصله الصوت، ومنه: الصلصال: الطين اليابس، الذي له صوت. (الأمَام)، أي: قُدَّام، وهو ضدّ الوراء. (أنظر: هوامش ديوان أبي الطيب المتنبِّي، الجزء الأوّل، بشرح العلامّة أبي البقاء عبدالله العكبري البغدادي، سنة١٩٩٧، ص٢٨)

٥١- هذه القصيدة تسمى الدينارية، لأن الحاجب المنصور أعطى المتنبِّي ديناراً عليها.

٥٢- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص١٢٩.

٥٣- نصب «حالاً» بفعل مضمر، أي أشكو حالاً أو أذمّ حالاً.

٥٤- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الثاني، بشرح العُبكري، ص٥٨٢.

٥٥- يروي (الفلك) بالرفع والنصب، وانصب أجود، لأنَّ (لو) تقتضي الفعل فيجيب أن تضمر له فعلاً ينصبه، ويكون الفعل الذي نصب سعى المضاف إلى الضمير، وهو أبغض تفسيراً للضمير. (أنظر: هوامش ديوان أبي الطيب المتنبِّي، الجزء الثاني، بشرح العلامّة أبي البقاء عبدالله العكبري البغدادي، سنة١٩٩٧، ص٥٨٣)

٥٦- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص٢٧٤.

٥٧- المصدر نفسه، ص١٥٣.

٥٨- المصدر نفسه، ص٣١٢.

٥٩- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٦٠.

٦٠- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوانُ ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص٣٤.

٦١- (ترأونها)، أي: ترونها

٦٢- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص١٦٨.

٦٣- (شرقت الشمس): إذا طلعت. و(أشرقت): إذا استوت وأضاءت، و(تجاوزها) الضمير لمصر.

٦٤- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٥١.
٦٥- (ذرت الشمس)، أي: بدت أوّل ما تطلع
٦٦- أنظر: هوامش «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٥١.
٦٧- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوانُ ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٤٦.
٦٨- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص١٥٧.
٦٩- (العرانين): جمع عرنين، وهي الأنوف. وعرنين كلّ شيء أوّله. (المراتب): جمع مرتبة، وهي المنزلة العالية.
٧٠- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوانُ ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص٢٥٧.
٧١- (الشوازب): مفردها الشازب وهو الضامر اليابس من الخيل. (السّنان الأخزر)، أي: السّنان المرهف.
٧٢- (تنبو)، أي: تبعد. (السنابك): الواحد سنبك، طرف الحافز وجانباه. (الأصعر)، أي: المتكبّر.
٧٣- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٤٨.
٧٤- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوانُ ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص٢١١.
٧٥- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٦٦٥.
٧٦- (الرّتق): ضد الفتْق.
٧٧- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوانُ ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٢٠.
٧٨- قد جاء فعل (دعا) في بعض النسخ بصورة (دها).
٧٩- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوانُ ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص٣١٢.
٨٠- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الثاني، بشرح العُبكري، ص٢٢٣.
٨١- أنظر: هوامش «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الثاني، بشرح العُبكري، ص٢٢٣.

٨٢- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٧٦.
٨٣- (اللُغَى): جمع لغة
٨٤- أنظر: هوامش «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٧٦.
٨٥- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٥٥.
٨٦- (القياس): في المنطق قول مركب من قضايا إذا سُلّم بها لزم عنها لذاتها قول آخر. (أنظر: هوامش«ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٥٥).
٨٧- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٨٧.
٨٨- (طُرّاً): في نصبه وجهان: قوم يقولون على المصدر، وقوم يقولون على الحال. ومعنى البيت: أنتَ تملك الجنّ والإنس، فكيف يكون لبني كلاب أن تملك أنفسها؟! (أنظر: هوامش «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٨٧)
٨٩- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٠٧.
٩٠- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٤٧.
٩١- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص١٠١.
٩٢- بسبح، أحمد حسن (١٩٩٤) «ابن هانئ الأندلسي: عصرُهُ وبيئتُهُ وحياتُهُ وشعرُهُ»، ص٣٨.
٩٣- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص٣٣.
٩٤- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٢٥.
٩٥- (النُظراء): جمع نظير، وهو المثل. ومعنى البيت: ما مضى من الزمان ما كان فيه مثله؛ فلما جاء في عصره عجز الزمان عن أن يأتي له بنظير. أنظر: هوامش «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي□، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٢٥.
٩٦- المتنبِّي، أبو الطيب (١٩٩٧) «ديوانُ أبي الطَّيب المتنبِّي»، الجزء الأوّل، بشرح العُبكري، ص٩٧.
٩٧- ابن هانئ الأندلسي (١٩٩٦) «ديوان ابن هانئ الأندلسي»، شرح أنطوان نعَيّم، ص٣٢٢.

٩٨- الخوافي: صغار ريش الطائر. القوادم: كبار الريش

قائمة المصادر والمراجع

- إبن هانئ الأندلسي، محمد، «**ديوان ابن هانئ الأندلسي**»، تحقيق كرم البستاني، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٨٠م.
- إبن هانئ الأندلسي، محمد، «**ديوان إبن هانئ الأندلسي**»، شرح أنطوان نعيّم، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى:١٩٩٦م.
- بسبح، أحمد حسن، «**ابن هانئ الأندلسي: عصره وبيئته وحياته وشعره**»، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

البستاني، بطرس، «**محيط المحيط**»، بيروت: مكتبة لبنان، د.ط، ١٩٧٧م. •

- البستاني، فؤاد افرام، «**مجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو**»، المجلد٥و٣، ١٩٩٨.
- بني ياسين، يوسف أحمد يوسف، «**علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع عشر**»، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، مكتبة المتنبي، السعودية، ٢٠٠٢م.
- الجبوري، جمعة حسين يوسف «**صورة الممدوح في شعر الرصافي البنلسي: دراسة تحليلية**»، مجلة آداب الفراهيدي، العدد١١، ٢٠١٢م.
- الحموي، ياقوت، «**معجم الأدباء**»، الجزء التاسع عشر، بيروت: دار المستشرق، بدون تاريخ.
- الحموي، ياقوت، «**معجم البلدان**»، الجزء الأوّل، دار صادر للطباعة والنشر،٢٠٠٧م.
- الطَّبال، أحمد، «**المتنبّي: دراسة نصوص مِن شعره**»، طرابلس: منشورات المكتبة الحديثة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- عزّام، عبدالوهاب، «**ذكرى أبي الطّيّب بعد ألف عام**»، القاهرة: دار المعارف، د.ط، ١٩٣٦م.
- علي، زاهد، «**تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي المغربي**»، القاهرة: دار المعارف، ١٩٣٤م.
- المتنبّي، أبوالطَّيّب، «**ديوانُ أبي الطّيّب المتنبّي**»، الجزء الأوّل والثاني، بِشَرْحِ أبي البقاء عبدالله العُكبري البغدادي، ضَبَطَ نصوصَهُ وَأعدّ فَهارِسَهُ وقَدّمَ لَهُ الدكتور عمر فاروق

الطّباع، لبنان: بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتّوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- محلاتي، حيدر، «**إبن هانئ تأملات في سيرته وأدبه**»، مجلة الذخائر، العددان ١٥ـ١٦، ٢٠٠٣م.
- «**المعجم الوسيط**» استانبول: المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ.
- المغربي، علي بن سعيد، «**المغرب في حُلى المغرب**»، مصر: الجزء الثاني، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.
- المقدسي، أنيس، «**أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**»، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٥م.
- الملاح، ياسر، «**من الفجر إلى الغروب**»، القدس: مطبعة الإسراء، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- الهاشمي، السّيد أحمد، «**جواهرُ البلاغة في المعاني والبيان والبديع**»، قم: مركز مديريت حوزه علميه قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.ش